(الى علم الباطنة)

فيقول انما العين خلقت للنظر في ملكوت السموات والارض وغيره ولتستعمل
في طاعة الله وتنظر في كتاب الله وسنة رسول الله صلعم وانا قادر على ان اشغل العين
بمطالعة القران والسنة فلم لا افعل وانا قادر على ان انظر الى فلان المطيع بعين التعظيم
فادخل السرور على قلبه وانظر الى فلان الفاسق بعين الازدراء فازجره بذلك عن
معصيته فلم لا افعل وكذلك يقول في سمعه اني قادر على استماع كلام ملهوف واستماع
حكمة وعلم واستماع قراءة وذكر فما لي اعطله وقد انعم الله به علي واودعنيه لاشكره فما
لي اكفر نعمة الله فيه بتضييعه وتعطيله وكذلك يتفكر في اللسان ويقول اني قادر على
ان اتقرب الى الله بالتعليم وبالوعظ وبالتودد الى قلوب اهل الصلاح وبالسؤال
عن احوال الفقراء وادخال السرور على قلب زيد الصالح وعمرو العالم بكلمة طيبة و
كل كلمة طيبة فانها صدقة وكذلك يتفكر في ماله فيقول انا قادر على ان اتصدق بالمال
الفلاني فاني مستغن عنه ومهما احتجت اليه رزقني الله مثله فان كنت محتاجا الان فانا
الى ثواب الايثار احوج مني الى ذلك المال وهكذا يفتش عن اعضائه وجملة بدنه
وامواله بل عن دوابه وغلمانه واولاده فان كل ذلك ادواته واسبابه ويقدر على
ان يطيع الله بها فيستنبط بدقيق الفكر وجوه الطاعات الممكنة ويتفكر فيما يرغبه
في البدار الى تلك الطاعات ويتفكر في اخلاص النية ويطلب لها مظان الاستحقاق حتى
تزكو بها عمله وقس على هذا سائر الطاعات واما النوع الثالث فهي الصفات المهلكة
التي محلها القلب فيعرفها من كتب احياء العلوم الدين وهي كتب علماء الاخرة وهي استيلاء
الشهوة والغضب والبخل والكبر والعجب والرياء والحسد وسوء الظن والغفلة والغرور
وغير ذلك فيتفقد من قلبه هذه الصفات فان ظن ان قلبه منزه عنها فيتفكر في كيفية امتحانه

امتحانه بالاستشهاد وبالعلامات عليه فان النفس ابدا تعد بالخير عن نفسها وتكذب فاذا ادعت
التواضع والبراءة من الكبر فينبغي ان تجرب بحمل حزمة حطب في السوق كما كان الاولون
يجربون به انفسهم فاذا ادعت الحلم تعرض لغضب يناله من غيره ثم يجربه في كظم الغيظ وكذلك
في سائر الصفات وهذا تفكر في انه هل هو موصوف بالصفة المكروهة ام لا ولها علامات
مذكورة في كتب احياء علوم الدين وفي جميع الكتب المصنفة في فقه الاس لعلماء الاخرة فاذا
دلت العلامة على وجودها تفكر في الاسباب التي تقبح تلك الصفات عنده وتبين
ان منشاها من الجهل والغفلة وخبث الدخلة كما لو راى في نفسه عجبا بالعمل فيتفكر
ويقول انما عملي ببدني وجارحتي وبقدرتي وارادتي (الباطنة) وكل ذلك ليس مني ولا الي وانما هو
من خلق الله وفضله علي فهو الذي خلقني وخلق جارحتي وخلق قدرتي وارادتي وهو
الذي حرك اعضائي بقدرته وقدرتي وارادتي فكيف اعجب بعملي او بنفسي ولا اقوم لنفسي
بنفسي واذا احس بنفسه الكبر قرر على نفسه ما فيه من الحماقة ويقول لها لم ترين نفسك
اكبر والكبير من هو كبير عند الله وذلك ينكشف بعد الموت وكم من كافر يموت مقربا
الى الله بنزوعه عن الكفر في بعض عمره وموته على الايمان والعمل الصالح وكم من مسلم يموت
شقيا بتغير حاله في بعض عمره وموته على سوء الاعتقاد وضعف الايمان وللاعمال الخبيثة
الموجبة لسوء الخاتمة نعوذ بالله منه فاذا عرف ان الكبر مهلك وان اصله الحماقة فيتفكر في
علاج ازالته بتعاطي افعال المتواضعين واذا وجد في نفسه شهوة الطعام وشرهه تفكر في
ان هذه صفة البهائم ولو كان في شهوة الطعام والوقاع كمال لكان ذلك من صفات الله
وصفات الملائكة ولما اتصف به البهائم ومهما كان الشره عليه اغلب كان بالبهائم اشبه
وعن الملائكة المقربين ابعد وكذلك يقرر على نفسه في الغضب ثم يتفكر في طريق العلاج

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)